تمهيد

حين نشرت مايكه فان بركل Maaike Van Berkel مقالتها عن الموقع التاريخي للكاتب[1] أثارت بعض الأمور التي وجدتها ضرورية لتأليف هذا الكتاب، لكن هذا لا يعني أن معظم ما أعرضه في هذا الكتاب لم أكن قد فكرت فيه بوجه أو بآخر قبل قراءتي لتلك المقالة، لكن ما ينبغي قوله: إن مقالة فان بركل عبر تشكيكها في قيمة النصوص الإدارية في كونها مصدراً تاريخياً دقيقاً بخصوص موقع الكاتب قد قدمت لي دون أن تدري مسوّغاً جديداً لتقديم هذا العمل.

تقول فان بركل: إن «دراسات معاصرة عديدة حول الكاتب تفتقر إلى مقاربة نقدية لأدب الإدارات»[2]، وإن مسألة ما إذا كان الكاتب قد حقق المعايير المطلوبة لموقعه التي وضعها الكتّاب أنفسهم لم يجر تقويمها التقويم الكافي. وقولها هذا مقبول بكل تأكيد ولا سيما أنها لا تزال تجهل الكثير عن مدى انتشار المحسوبيات والمحاباة، وعلى سبيل المثال عند طبقة الكتّاب»[3]. لهذا فإن مدى تركيز هؤلاء الكتّاب وعنايتهم بتحسين صورة صنعتهم وعملهم أكثر من الترويج لقضاياهم الشخصية يظل بعيداً جداً عن الوضوح، ومع ذلك، فإنه على الرغم من أن الصورة التاريخية الحقيقية لموقع الكاتب ليست بحاجة إلى الإثبات حالياً فإن أهمية النص المكتوب في كونه سجلاً للمجتمع الإسلامي تبين لنا تلقائياً الموقع الفريد الذي يحتله الكاتب في الهرمية الإدارية لذاك المجتمع. فالنص الذي يكون القلم أداة إبداعه كان في حقيقة الأمر أساس هذه الصنعة. ولهذه الأسباب وحدها ودون غيرها يمكن القول: إن الكاتب يتمتع بموقع مميز من حيث دوره[4] مستشاراً للحاكم يدعمه في ذلك ما جاء في القرآن الكريم من إشارات تدل على علو منزلة القلم الذي هو الأداة التي اختارها الله تعالى[5]. لذلك، لا يسعني إلا أن أقول: إنه سواء كان الكاتب يحقق معايير موقعه كما تقول فان بركل أم لا، فهذا

ليس القضية الرئيسة، مع أنني سأبحث في المقتضيات الأساسية لموقعه هذا بشيء من التفصيل لاحقاً ولا سيما في الفصلين الرابع والخامس.

فالكاتب في حقيقة الأمر هو القناة التي عبرها ينبغي النظر إلى هذا العمل الذي يركز على أدب الرسائل في أثناء مدة محددة من التاريخ الإسلامي. فأدب الرسائل الذي إليه تستند هذه الدراسة كان في معظم الحالات نتاج قلم الكاتب وحده، صحيح أن الإنتاج الأدبي من هذا النوع ليس كله إنتاج الكتّاب إلا أن معظمه كذلك. فقد كان ثمة عدد لا بأس به من العلماء من غير الكتاب قد برعوا في أدب الرسائل مثل الهمذاني (توفي عام 398هـ/ 1008م)، الذي لم يقم بدور الكاتب قط، أو قابوس بن وشمغير (توفي 403هـ/ 1012-1013م) الذي كان حاكماً ويكتب الرسائل الأدبية[6]. فمن قبيل المصادفة وحدها أن المدة الزمنية التي عاش فيها كل من هذين العالمين لا تدخل في نطاق الزمن الذي اختير موضوعاً لهذه الدراسة، ولكي ينال عمل المرء إعجاب علماء آخرين لم يكن ضرورياً للمؤلف أن يصل إلى مرتبة الكاتب، كما يشهد بذلك نص اقتبس من ابن دقيق العيد، الذي اشتهر بكتابته في العصر المملوكي وكان شخصية أدبية مرموقة وله ولع باستخدام فن الكلام وكان مفسراً ذائع الشهرة للنثر الفني[7].

لم يكن أدب الإنشاء (بمعنى «الكتابة النثرية» أو الأسلوب النثري) الميزة السائدة في الثقافة الأدبية العربية في أثناء المدة الممتدة من القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) وحتى نهاية العصر المملوكي (أوائل القرن العاشر/ السادس عشر). ومع أن مصطلح الإنشاء لم يكن يستخدم حصراً في كتابة الرسائل إلا أن ارتباطه بمجال النثر الفني الذي كان بوجه أو بآخر يستخدم حصراً في أدب الرسائل قد أدى به لأن يكون باعتراف الجميع في القرن الثامن/ الرابع عشر في الحدّ الأدنى مترادفاً مع كتابة الرسائل، لذلك لا ينبغي إغفال أهمية أن يجري تعريف كتابة الرسائل وفهمه على أنه ضمن إطار الأدب العربي وتطور فن الإنشاء، لقد أصبح الإنشاء فناً متطوراً جداً لذلك فقد جلّى «الإجراءات المعقدة المستخدمة لدى المماليك في مخاطبة موظفي الدولة»[8].

ولم يكن من السهل إجراء رسم واضح للمدة التاريخية التي يعتمد عليها هذا العمل؛ ذلك أن جمع الرسائل في الأدب العربي بمعناه الواسع هو نتاج قرون عديدة من السنين تبدأ من العصر الأموي[9]. وسنعرض في الفصل الأول عرضاً تاريخياً موجزاً لفن كتابة الرسائل حتى النقطة التي عندها يبدأ حقاً موضوع هذه الدراسة؛ علماً أن هذا العمل نفسه قد أنجز بمزيد من التفصيل في كتاب هاشماير Hachmeier حول تطور فن الرسائل من صدر الإسلام وحتى القرن الرابع/ العاشر[10]. فالمدة التي يغطيها هاشماير في عمله تكمل على نحو وكامل وبشكل مثالي عمل هذا الكتاب.

يكمن السبب الرئيس للتركيز على المدة الممتدة بين القرنين الخامس والتاسع/ (الحادي عشر والخامس عشر م) -وهي المدة التي يشار إليها أيضاً بأنها العصر الإسلامي الوسيط- في أن مصادر عربية ثانوية تؤكد أنه ابتداءً من أواخر العصر الفاطمي صار علم أصول كتابة الرسائل على نحو متزايد فناً معترفاً به وأصبح الأسلوب الأدبي الأكثر تأثراً بـ «التكلف والتصنع». ومع أن هذه الدراسة لن تتطرق كثيراً للمظاهر المعقدة لأسلوب السجع الموزون في النثر، ولا لتلك الاعتبارات التي لا تقل أهمية عنه لأنماط الإيقاع[11] في النثر؛ ذلك أن هذا بحاجة لدراسة مستقلة، إلا أنها تتضمن شيئاً من التحليل لعينات من الرسائل وأسلوبها، وذلك في محاولة للتحقق من الأسباب التي جعلت رسائل هذا العصر قد جذبت افتتان وإعجاب علماء ذلك العصر وكذلك الباحثين فيما بعد، وليس ثمة أدنى شك في أن دراسة مستقلة أكثر تفصيلاً للأسلوب النثري قد باتت أمراً حتمياً، ولا سيّما أن الأدب الثانوي يتضمن ادعاءات سطحية عديدة حول التكلف والتأنق والاستعارات المتكلفة[12] في النصوص السجعية دون أي محاولة لتأييد ذلك، والمؤسف أن معظم الجهود المبذولة لتفنيد تلك الحجج الواهية، مثل الجهود التي بذلها جاكسون[13] كانت عينها تنحو إلى جهة السهولة والسطحية ليس فقط لأنها تستند إلى عدد صغير جداً من الأمثلة، بل لأنها تركز على الطبيعة الإلزامية للسجع، الذي كان واسع الانتشار، والذي ساد قروناً عديدة في دواوين الإنشاء؛ لذلك فإن أي دراسة منهجية لأدب النثر الفني لتلك المدة ستحتاج بالطبع إلى التقصي العميق لهذا الموضوع، لكن ما هو أكثر إلحاحاً من ذلك يقتضي إجراء تقويم

لأسلوبه بحيث يشمل أجزاء مطولة من الكلام، وكذلك إجراء دراسة مقارنة لمختلف الكتّاب. إن أي قطعة نثرية تؤخذ عشوائياً من أحد الكتاب الرئيسن لتلك المدة سوف تحتوي دون شك على عناصر، يسهل تعرّفها، لكلام متوازن ومقفى، لكن الحكم على مدى تأثير وفاعلية أسلوب الكاتب لا يمكن التوصل إليه دون إجراء المزيد من التحليل البحثي، إضافة إلى ذلك يبدو أن ثمة مظهراً واحداً من مظاهر السجع قد أغفل كثيراً، ألا وهو إمكانية قيامه بدور ما يعدّ جزءاً من عملية واسعة للاستظهار، وبذلك يعزز ما أسماه مسيك Messick «إمكانية استذكار النصوص الأساسية»[14] وذلك عبر القدرة الكامنة في هذا السجع ليكون النمط النثري المكافئ لنظم الشعر.

يعدّ العصر الفاطمي الحقبة التاريخية الأولى من ثلاث حقب تغطّيها هذه الدراسة. فقد شهدت هذه الحقبة التأسيس الرسمي لديوان الرسائل الذي صار يعرف فيما بعد بـ: «ديوان الإنشاء»[15] وكان بمنزلة مؤسسة، أو معهد تعنى بالتأليف الرسمي لجميع المراسلات والمكاتبات الخاصة بالدولة، وهي إلى جانب ذلك مدة شهدت نمواً ثقافياً وفكرياً واسعاً كان نتيجة حتمية لكثير من الإبداعات من جرّاء إحداث «دار الحكمة» في القاهرة في عام 395 هـ (1005م). وبتأسيس هذه الدار نشطت الحركة العلمية واستيراد الكتب، حتى لو أن الدافع الرئيس وراء إنشاء هذه الدار كان الترويج للمذهب الشيعي. ففي هذا المكان يجتمع العلماء ويتبادلون الآراء. هذا، وقد شهد العصر الأيوبي أيضاً تنامياً في الاهتمام بالنشاط الفكري والديني، ولا سيّما في عهد نظام الملك الذي بنى المكتبات لغرض مساعدة قراء القرآن الكريم[16]، وكان ذلك أيضاً في عهد صلاح الدين[17]. والجدير ذكره أن المكتبات والمدارس التي كانت تبنى أساساً لترسيخ وتعزيز عقائد المذهب السني ظلت على مدى ذلك العصر تحتل صدارة الأولوية عند الحكام المماليك أيضاً[18].

وهناك سبب آخر يدعو لدراسة رسائل هذا العصر ألا وهو أنه عصر كثر فيه إنتاج المقالات القيمة التي كانت فيها الأعمال النظرية حول «البلاغة»[19] منتشرة في فصول مختلفة من الكتب حول فن الكتابة مدعمة بأمثلة لرسائل أو لفقرات منها توضح

التطبيق العملي لبلاغة الكتابة. من أهم عناصر تلك المخطوطات في ذلك العصر بحث تناول «وحدة» النص الذي يكون فيه لكل فقرة من الرسالة وظيفتها الخاصة التي لا يمكن أن تكون مؤثرة وبليغة على نحو كامل إلا عبر سياق الكلام كله، وسوف نتناول هذا العنصر بمزيد من التفصيل في موضع آخر من هذا الكتاب، كما أن ثمة تحدياً آخر ينتظرنا ويتمثل في تحديد ما إذا كنا نستطيع أن نتحدث عن قناعة أكيدة حول وجود نظرية لكتابة الرسائل في المجتمع الإسلامي لذاك العصر، أو إذا كانت المادة النصية نفسها تعدّ مثالاً لمجموعة نماذج لمخطوطات ونسخها أكثر من كونها نظرية مكتملة الصياغة.

هذا، وقد حظي اختياري لهذا العصر ليكون محور دراستي بتأييد قوي في تعليق ذكره عبد الله لاروا Abdulla Laroui في كتابه الذي تحدث فيه عن أزمة المفكر العربي. فمع أنه يركز في كتابه هذا على المذهب العقلي intellectualism في العصر الحديث إلا أنه يؤيد واحدة من معتقداتي الأساسية بخصوص التوجهات في المجتمعات العربية والإسلامية الحديثة، وأقصد بذلك أننا لا نستطيع أن نبدأ فهم هذه المجتمعات فهماً صحيحاً دون أن نعرف ونفهم جيداً الأسبقية التاريخية لها. يقول لاروا:

> «لم يتخذ الإسلام شكله الحالي المتطور إلا بعد انتهاء القرن الحادي عشر، (أي بعد اندحار الحملة الصليبية الأولى) في حين لا يمكننا أن نعد الحقبة التي سبقتها (القرنين التاسع والعاشر) التي يعدها المؤرخون عصر الذروة: حقبة محورية... وذلك بسبب عدم وجود خطوط محددة ترسمها»[20].

يبدو أن لاروا في قوله هذا يسير على المسار الصحيح برغم أنه لا يتحدث بالتفصيل عن ذاك الدور المتنامي لثقافة النصوص، وذاك التأكيد المتزايد على النص المكتوب الذي سوف نناقشه في الفصل الثالث، والذي يمثّل الإطار الحقيقي لرأيه هذا. ربما تكون المدرسية أو (السكولاستية) قد قيدت مجال الأصالة والإبداع، لكنها في الوقت ذاته قد أفضت إلى زيادة هائلة في عدد الأعمال الموسوعية التي تسجل تاريخ كل شيء يمتُّ بصلة إلى القرون الأولى للمجتمع الإسلامي كما أدت أيضاً إلى إعجاب متزايد بالنص المكتوب.

ولا بد من القول: إن المجال الواسع للانتقائية من المصادر الرئيسة قد أسهم إسهاماً مماثلاً أو مختلفاً في تكوين هذا الزخرف (الموزاييك) الغني الذي لدينا لكتابة الرسائل على مدى أربعة قرون هي الحقبة موضوع هذه الدراسة، فالأعمال الموسوعية - على سبيل المثال - وبرغم كونها غير ممنهجة في معالجتها للمادة فإنها تحتوي على معلومات غنية وعظيمة القيمة حول أصول المكاتبات، وإضافة إلى ذلك، يمكن القول: إن الحقبة الزمنية موضوع دراستنا قد شهدت كتابة بعض أهم الكراسات التي تتحدث عن تاريخ الأدب الإداري في المجتمع الإسلامي التي تتضمن في معظمها تفاصيل بالغة الأهمية حول كتابة الرسائل. كما أن الحوليات التاريخية قد قدمت لنا إسهامات عظيمة القيمة، وعلى وجه الخصوص تلك الفقرات التي تتناول الأدب تحديداً، حيث تتضمن أمثلة وشواهد تبين الأسلوب الجديد والأصيل[21].

ولكن لا بد لنا من الحديث عن أهمية لا تشوبها شائبة حول العلاقة بين البلاغة والإنشاء (ويقصد بذلك التأليف والنثر الفني). فالنصوص تقدم لنا شواهد ظاهرية أن أدب الإنشاء لا يمكن أن يوجد ما لم يكن قائماً ومؤسساً على البلاغة، ومع ذلك يبدو أن ثمة رأياً حديثاً لا يزال يميز بين هذين الحقلين[22]. غير أنني أرى أن تكامل مبادئ البلاغة وأمثلة كتابة الرسائل ضمن الإطار نفسه، هو الذي جعل دراسة أدب الرسائل ممتعة ومثيرة للإعجاب. وسوف أحاول في الفصول المتأخرة من هذا الكتاب أن أتتبع بعض أسس تلك العلاقة بين البلاغة والإنشاء كما هي ظاهرة في الأعمال النظرية لأسلوب أدب الرسائل.

ربما لا يؤدي مرور الزمن إلى إحداث تغييرات مهمة في الصيغ الأساسية لمبادئ البلاغة ولكن ليس ثمة شك في أن مقتضيات الأسلوب لعصر من العصور قد أسهمت في إيجاد تفسيرات مختلفة وغالباً ما أوجدت مجموعات لمادة جديدة توضح بها غرضاً أدبياً معيناً، وأوضح مثال لذلك هو الاهتمام المتزايد في العصر الأيوبي بنثر القصيدة الشعرية وإدخال النص الديني بوجوه مختلفة، كما يتضح ذلك في أعمال ضياء الدين ابن الأثير (ت 637/ 1239) وشهاب الدين الحلبي (ت 725/ 1325).

وأخيراً، وكما أشرنا آنفاً، إن القرون الأربعة من الخامس وحتى التاسع الهجري (الحادي عشر حتى الخامس عشر) تضم بين دفتيها ثلاثة عصور مهمة في التاريخ والحكم، وهي العصر الفاطمي المتأخر والعصر الأيوبي وجزء لا بأس به من عصر المماليك، وسوف نتمكن عبر دراسة النصوص الأدبية لهذه العصور من اختبار الفرضية القائلة إن هذه المقاربات التاريخية المختلفة للحكم قد أنتجت أيضاً مخرجات أدبية مختلفة تجلّي التوجهات الثقافية والمجتمعية لكل منها، والمثال المختصر لذلك قولنا: إن الأعمال المتأخرة في العصرين الأيوبي والمملوكي تتضمن سجلاً لتطبيقات محددة لعبارات التبجيل المناسبة للمرتبة والمنصب في بعض الحالات للمقام الديني للشخص المخاطب، وبذلك تجلّي اهتماماً أكبر في إظهار الاحترام والتبجيل للحكام والولاة؛ لكن بعض الأسئلة المثيرة للاهتمام التي قد تثيرها صيغ وأصول محددة قد تطرح بخصوص مدى ترابط الأسلوب والواقعية ضمن الرسالة الواحدة، أو بعبارة أخرى إلى أي مدى تأثر كاتب الرسالة بمقتضيات الجمال حين يكتب عن أحداث من واقع الحياة (خلافاً لتلك الصيغ التي تكتب لتكون رسائل نموذجية بحتة)؟[23]

إن أدب الرسائل جزء لا يتجزأ من الثقافة، فهو يكشف أشياء كثيرة بخصوص كاتبها ومتلقيها وما يتعلق بالصور البيانية والأسلوب اللغوي؛ لكنها وعلى نحو يعدل ذلك في أهميته تعطينا الرسالة صورة واضحة عن المجتمع الذي كتبت فيه الرسالة. فالنوع الأدبي المتمثل في أدب الرسائل في المجتمع الإسلامي يمكن تقسيمه إلى قسمين رئيسين: هما الرسائل الرسمية (أو الرسائل الديوانية) والرسائل غير الرسمية (أو الرسائل الإخوانية). وهنا ينبغي التوضيح في موضوع الرسائل غير الرسمية ذلك أن نوعية الأفكار في الرسالة -مثل التهنئة أو التأنيب أو التعزية- ليست محددة حصراً لمكاتبات بين الأصدقاء[24]، وفي هذا السياق ينبغي إعادة النظر في دراسة ما قاله أرازي وبن شاماي Arazi and Ben Shammay، حيث أكدا أن الرسائل الإخوانية هي فقط «الرسائل المتبادلة بين صديقين»[25]. ولكن يمكن القول عموماً: إن الرسائل الرسمية تحظى بقيمة تاريخية واجتماعية عالية، في حين تكشف لنا الرسائل غير الرسمية

أشياء كثيرة عن سيكولوجية المجتمع وأنماط التفاعل بين الأفراد عبر التواصل مع مخاطب «غير موجود».

ويمكن القول: إن أدب الرسائل في المجتمع الإسلامي لم يدرس الدراسة الوافية ومع ذلك فقد جاءتنا بعض الأعمال التي توضح تاريخ الموضوع وتعطينا مراجع مهمة وقيمة. ولا بد لي من الإشارة إلى التقليد الجرماني العريق في هذا المجال الذي زودني ببعض المواد التأسيسية الممتازة التي سأبني دراستي هذه عليها: كما أن توافر مقالات قصيرة تتحدث عن كتابة الرسائل في الثقافات الأخرى في العصور القديمة والعصور الوسيطة دلالة أخرى على الأهمية التاريخية والاجتماعية لهذا الموضوع، وهنالك بالتأكيد أوجه شبه تثير الاهتمام من حيث الترتيب الزمني والبنية في تطور كتابة الرسائل في المجتمع الإسلامي والمجتمع الغربي على السواء (ولاسيما في إيطالية وفرنسة، وألمانية أيضاً) وورشة العمل التي عقدت أخيراً في مدينة زوريخ حول الرسائل الخاصة والرسائل التجارية في الشرق الأوسط[26] شاهد أكيد على تنامي الاهتمام وأهمية هذا النوع الأدبي في مختلف اللغات ومختلف الثقافات.

آمل أن يكون هذا العمل القائم على دراسة معمّقة ومكثفة للمواد النصية الأولية والثانوية مفيداً للطلبة والعلماء العاملين في ميادين الثقافة والتاريخ والأدب واللغويات الاجتماعية، وإلى حدّ ما في مجال التاريخ السياسي ويفيد أيضاً علماء اللغات الشرقية والغربية والآداب والثقافات.

الهوامش

1- Maaike van Berkel, «A well-mannered man of letters or a cunning accountant", passim.

2- نفسه ص 90.

3- See for example, Escovitz, «Vocational Patterns of Scribes", p. 49

4- انظر سورة «القلم» الآية الأولى وسورة العلق الآية 4.

5- انظر على سبيل المثال مقالة غلي Gully بعنوان «The Sword and the Pen» التي ترددت في مواضع كثيرة. فالفكرة هنا أن القلم هو الأداة التي بها يسجل تاريخ الإسلام منجزاته وكذلك المجتمع الإسلامي.

غير أن هذا الموقف هو موقف واحد فقط ولا سيما أنه لا يأخذ في الحسبان إشارات ليست أقل أهمية وردت في القرآن الكريم حول أهمية السيف، فضلاً عن أنه لا يتطرق لذلك التجاذب بين من يدافعون عن الكتابة وأولئك الذين يؤيدون أسبقية التواتر الشفهي.

6- See Gully and Hinde, «Qabus ibn Wušmagır», passim.

7- انظر سلام Sallam، «الأدب في العصر المملوكي»، المجلد 2 ص 10.

8- Al-Droubi, A Critical Edition of a Study on Ibn Fadl Allah's Manual of Secretaryship, p. 82.

9- انظر على سبيل المثال، أحمد، «النثر الكتابي في العصر الأموي» أو بخصوص أسلوب الرسائل التي تعود في تاريخها إلى ما قبل ذلك العصر، وانظر أيضاً: رضا Rida «الرسائل الفنية في العصر الإسلامي حتى العصر الأموي».

10- Hachmeier, «Die Entwicklung der Epistolographie», passim.

11- وبهذا الخصوص انظر «Gully and Hinde, «Qabus ibn Waišmagir. وتجدر الإشارة أيضاً إلى أن الدراسة المفصلة لعناصر الأسلوب في كتابة الرسائل الإسلامية قبل الحديثة كانت واحدة من الأهداف الأساسية لهذه الدراسة لكنني عندما قمت بمزيد من البحث حول المصادر الأولية الرئيسة أدركت أن ثمة أشياء كثيرة ينبغي قولها حول المظاهر الأخرى المختلفة لكتابة الرسائل في ذلك العصر.

12- على سبيل المثال، عياد، «Regional Literatures, Egypt» ولا سيما ص 422 - 424.

13- انظر جاكسون Jackson» Some preliminary reflections on chancery correspondence of al-Qadi al-Fadil». وللمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى الفصل السادس، فيما بعد.

14- Messick, The Calligraphic State, p. 26.

15- ضيف، «الفن ومذاهبه»، ص 356.

16- سلاّم، «الأدب في العصر الأيوبي» ص 93.

17- نفسه، ص 51.

18- سلاّم، «الأدب في العصر المملوكي» المجلد (1) ص 23.

19- إن ترجمة كلمة «البلاغة» بعبارة «Communicative eloquence» ليست الترجمة التي رأيتها في أماكن أخرى. لكن هذه الترجمة مقبولة في إطار الكتابة الأدبية، ولا سيما أن التواصل هو الهدف الأول والأخير لكاتب الرسالة. و«البلاغة» عموماً تختلف عن «الفصاحة» التي تتضمن في معناها شيئاً من البلاغة بل من حيث إنها «نقاء اللغة وعذوبتها» (Von Grunebaum, «Bayan» art ص 1114). واختصاراً في القول فالأولى ترتبط بالمعنى والثانية لها صلة باللفظ. انظر - على سبيل المثال - كتاب «حسن التوسل» للحلبي ص 203. وسوف نتناول هذا الموضوع بمزيد من التفصيل في الفصل السادس.

20- Laroui, The Crisis of the Arab Intellectial, p. 59.

21- انظر - على سبيل المثال - تلك العبارة التي ذكرها سلاّم والمأخوذة من المؤرخ المسبّحي، حيث كتب ابن الخياط إلى صديق له، انظر سلاّم «الأدب في العصر الفاطمي» المجلد (1) ص 236.

22- انظر – على سبيل المثال – المقدمة التي وضعها الناشر لكتاب «حسن التوسل» للحلبي ص 6.

23- بخصوص هذا الموضوع انظر Hachmeier بعنوان «Private Letters, official correspondence» ص 142.

24- انظر – على سبيل المثال – الجزء الثاني من رسائل رشيد الدين الوطواط (ت 578/ 1182 - 1183)، حيث توجد هذه الأفكار وغيرها والمتعلقة عادة بنوع الرسائل الإخوانية. وما يثير الاهتمام على نحو خاص في هذا السياق هو أن تلك الرسائل موجهة إلى علماء وإلى شخصيات عامة أخرى. والرسائل الإخوانية التي نتحدث عنها هنا يجب أن تتميز عن تلك التي قال عنها المقدسي إنها رسائل شخصية حتى لو كانت تتضمن أفكاراً علمية وفكرية تتبادلها شخصيات أدبية. انظر كتاب «تطور الأساليب» للمقدسي، ص 324.

25- Arazi and Ben Shammay, «Risala (Arabic)» art, p. 536.

26- جامعة زوريخ، 21 - 22 نيسان/ أبريل 2007، وقد ألقيت محاضرات عن الرسائل باللغات العربية والباكترية والقبطية واليونانية ولغة بهلوي وسبأ.

«إن التمثيل الشكلي للكلام أداة تشجع التأمل في المعلومات، كما تشجع تنظيم المعلومات».
(Jonathan M. Bloom, Paper before Print: the History and Impact of Paper in the Islamic World, New Haven and London: Yale University Press, 2001, p. 123)